مالك بن نبي من خلال مجلة "حضارة الإسلام" للدكتور مصطفى السباعي.

أ.عقيلة حايد
جامعة الجلفة

تعتبر الصحف والمجلات منابر للإبداع الفكري والأدبي من قبل العلماء والمفكرين، ونوافذ يطلع من خلالها المثقفين على الحراك الثقافي، وتعتبر مجلة "حضارة الإسلام" العلمية الدعوية إحدى المجلات العربية والإسلامية التي ظهرت في القرن العشرين، أسسها الداعية الدكتور مصطفى السباعي سنة 1960بدمشق وتوقفت عن الصدور سنة 1981.[1]

وقد قامت المجلة بإبراز مكانة الجزائر في التاريخ العربي والإسلامي، والتأكيد على عظمة ثورتها التحريرية، وصوبت اهتمامها إلى تعريف العديد من أعلامها الإصلاحيين البارزين الذين ضُرب بهم المثّل بصفتهم نماذج في النضال والتحصيل والتبليغ والجهاد والمواقف الجريئة، بالوقوف على أهم محطات حياتهم العلمية والعملية، بغية إعطاء قرائها كافة المعطيات عنهم، وكان الحظ حليف كبار المثقفين والإصلاحيين، من بينهم: الأستاذ مالك بن نبي، نظرا لمكانته الخاصة بين المفكرين الإسلاميين باعتباره احد أركان النهضة العربية الحديثة ورائدا من رواد الحركة التحررية والإصلاحية في العالم الإسلامي.

وباختلاف الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذين لم ينشروا مقالات في مجلة "حضارة الإسلام" التي خصصت صفحاتها للتعريف بهم، نجد أن الأستاذ مالك بن نبي نشر عدة مقالات فيها وهي:

- **"دور الفكرة الدينية في تكوين الحضارة"** في حلقتين، نشرتها المجلة في سنتها الأولى العدد الرابع والسابع[2]وهي عبارة عن فصل جديد أضافه الأستاذ مالك بن نبي إلى الطبعة الثانية من كتابه (شروط النهضة) [3]تلبية لطلب القراء، لتوضيح لهم أكثر كيف يتاح للفكرة الدينية أن تبني الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة، وكيف لهذه الفكرة ذاتها أن تمدنا بتفسير عقلي لدور إحدى الديانات في توجيه التاريخ، والحدود التي تقف عندها الفكرة الدينية في تفسيرها للوقائع التاريخية، وهذا ما وضحه مالك بن نبي لقراء المجلة في مقدمة الجزء الأول من هذه المقالة[4]، وكان الحظ حليف مجلة "حضارة الإسلام" وقرائها بنشر مالك لهذا الفصل الإضافي على صفحاتها سنة 1960م، قبل أن ينشر في كتابه شروط النهضة في طبعته الثانية سنة 1961م. وهذا ما يدل إلا على مكانة وأهمية المجلة لدى مالك، الذي تأثرت المجلة بفكره وتبنت أفكاره ومنهجه.

– **"الديمقراطية في الإسلام"** في أربع حلقات، نشرتها المجلة في سنتها الثانية في أعدادها المتوالية الثاني والثالث والرابع والخامس[5] وهي عبارة عن فصل من كتاب (تأملات في المجتمع العربي)، [6]وقد خص به مؤلفه مالك بن نبي للمجلة للنشر قبل صدور الكتاب، وهذا ما أشارت إليه المجلة في هامش أخر حلقة من هذه المحاضرة، إضافة إلى تدخلها في إضافة بعض التوضيحات فقط دون المس بالمحتوى، فهذا المقال المطول عبارة عن محاضرة ألقاها الأستاذ مالك ابن نبي بنادي الطلبة المغاربة سنة 1960م، وهذا لم تشير إليه المجلة.

- **"مميزات الداعية الإسلامي في ضوء ما تقتضيه الدعوة الإسلامية"**، تحت عنوان هذا المقال المطول أشارت المجلة انه بحث الأستاذ مالك بن نبي في مجلة (الإيمان) المغربية ومنها اقتبسته، دون تعليق أو تدخل أخر[7].

- **"دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"**[8]، مقال مطول من اشهر محاضرات مالك بن نبي، أشارت المجلة في هامش المقال انه عبارة عن محاضرة ألقاها الأستاذ مالك بن نبي في رابطة الحقوقيين بدمشق[9]

ولابد أن نشير في الأخير إلى أن مالك بن نبي احتك بأبرز محرري المجلة والمتعاونين معها، ولا نبالغ إن قلنا إن العديد منهم كان متأثرا بفكر بن نبي ومنتصرا لمنهجه الإصلاحي. والمقالات الذي ذكرناها سلفا ما دليل إلا على ذلك، فالدكتور مصطفى السباعي كتب عن مالك بن نبي في مجلة أخرى كان يشرف عليها، وهي مجلة "المسلمون" فهذه المجلة كانت لها إسهامات في تعريف أعلام الجزائر، وأيضا لها مواقف مشرفة تجاه القضية الجزائرية، يقول السباعي فيها: **"الأستاذ مالك جزائري الأصل، مجاهد في سبيل القضية الجزائرية بقلمه ولسانه جهادا يعرف له فضله فيه، زعماء حركة التحرير الجزائرية منذ نشوئها...ويتميز الأستاذ مالك بن نبي في جميع مؤلفاته بعمق التفكير، ومنطقيته، وواقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها...وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجّه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة، وسلامة التفكير، وبدا يرى في الأستاذ ابن نبي رائده الفكري البعيد النظر القوي الإيمان، المناضل بقلمه، في سبيل الله والإسلام".** [10]

وبوفاة مصطفى السباعي في 03 أكتوبر 1964م بدمشق، أرسل المفكر الجزائري مالك بن نبي رسالة تعزية إلى أسرة مجلة "حضارة الإسلام" جاء فيها على الخصوص:" **لقد تعرفت بالفقيد تغمده الله برحمته لقدر مقدر أثناء أول جولة محاضرات، قمت بها في القطر السوري في صيف 1958م، فمنذ الكلمات الأولى شعرت بأنني تعرفت على رجل يحمل في أحشائه نارا، نار القضية المقدسة التي عاش من اجلها مصطفى السباعي. وكانت الكلمات**

الدائرة بيننا تزيد في اهتمامي بشخصه، وربما كانت تزيد في اهتمامه بشخصي على المعنى الذي أشار إليه الحديث الشريف((الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف)). هكذا تعرفت على رجل، نشأت بيني وبينه منذ تلك اللحظات أخوة لا يطفئ حرارتها الموت، إن شخص السباعي قد انتقل، ولكن عمله سيبقى مفعولة جارية في تشييد حضارة الإسلام".[11]

ونظرا لمكانة مالك بن نبي الخاصة بين المفكرين الإسلاميين باعتباره واحد من أعلام النهضة الإسلامية في العصر الحديث وتأثير فكره، حضي بعدة دراسات من طرف ابرز كتاب مجلة "حضارة الإسلام"، فعمر كامل مسقاوي[12]يرى أن الأستاذ مالك بن نبي أكثر من مجرد عالم أو أديب، أشار في البداية إلى مرحلة نشأته، وما سّطره بن نبي في كتابيه الأولين من مذكرات شاهد القرن[13]، بشكل جدّ مختصر، فالمتتبع لهذه المذكرات يستنتج أنها تكشف لنا مكونات فكر مالك بن نبي وهاجس الحضارة ومشكلاتها الذي رافقه طول حياته. [14]

كما درس خصوصيات فكر بن نبي، مبرزا ملامح تميزه، فمالك يحتوي الثقافة الغربية كأداة للتفكير والقدرة على تحديد الصحيح للمشكلات الحضارة، عكس الذي غرقوا في محتواها، وقد عرض في دراسته هذه نموذج من أفكاره اقتطفها حرفيا من كتابه (فكرة كومنولث إسلامي) [15]، وبالتحديد العنصر الذي جاء تحت عنوان "قيمة الفكرة في المجتمع الإسلامي" الذي تطرق فيه إلى العنصر الأول منه وهو "ضعف أساسنا المفاهيمي"،[16] وأكد الأستاذ مسقاوي على أن ابن نبي رغم إبداعاته الفكرية وعمق تحاليله للمجتمعات المسلمة بقيت تأثيراته في وسط حركات الصحوة الإسلامية محدودة يقول: **"بالرغم من أن مفكرنا قد رصد فكره لدراسة العالم الإسلامي من الوجهة الاجتماعية فقد نشأت هنالك غربة بينه وبين المجرى الفكري الذي طغى على**

تصورات الأجيال الإسلامية في عالمها الحديث"،[17] لقد كان هذا الرأي صحيحا في الستينات وبداية السبعينات،[18] لكن اليوم كسّر فكر بن نبي كل القيود المحيطة به، وأصبح موضع اهتمام النخب العربية والإسلامية بتياراتها المختلفة.

كذلك نجد محمد منلا غزيل كتب عنه ثلاثة مقالات نشرهم في المجلة، يعتبرهم لون من الوفاء بإحياء ذكرى الأستاذ بن نبي، فالمقال الأول تحت عنوان "مالك بن نبي ومشكلات الحضارة" فالقارئ لهذا العنوان يتبادر إلى ذهنه منذ الوهلة الأولى إلى كيفية وأساسيات معالجة مالك بن نبي لمشكلات الحضارة، وقد اعترف صاحب المقال أن هذا العنوان يحتاج إلى دراسة أعمق في كتاب مستقل، والمراد حسبه من هذا المقال تعزيز ظاهرة الاهتمام بكتابات مالك بن نبي، والأمر الذي وقف عنده الكاتب هو إصدار كتاب جديد لسيد قطب بعنوان (الإسلام ومشكلات الحضارة)، وعدم إشارة مؤلفه إلى كتب مالك بن نبي التي صدرت جميعها تحت عنوان (مشكلات الحضارة)، وهذا ما أثار استغراب الشديد لصاحب المقال، يقول في هذا الصدد:"...**إن مصطلح (مشكلات الحضارة) في ميدان الحياة الفكرية يكاد يكون ملكا للأستاذ مالك بعد جهوده خلال تلك السنوات السبع الخصبة-كما وصفها- وهي التي أمضى أيامها بين القاهرة ودمشق...ولا تجوز مع هذه الملكية: أن تهمل الإشارة إلى كتبه في كتاب حول مشكلات الحضارة..."** [19] ، وهذا ما تتفق عليه اغلب الدراسات التي عدنا إليها فمالك بن نبي يعتبر من أوائل المحدثين في معالجة مشكلات الحضارة، وعلى وجه الخصوص أول المفكرين المسلمين مما غاصوا حديثا في أعماق الحضارتين الغربية والإسلامية، فمعالجته لمشكلات الحضارة كانت بمنهجية تحليلية علمية دقيقة، خاصة وان مالك يمتاز إضافة إلى هذا بالملاحظة الشديدة وعمق النظر، واتساع في الإطلاع، فمعالجة مالك لمشكلات الحضارة هي أصيلة من نوعها وعلمية في صياغتها.

وختاما لمقاله هذا يشير القارئ لقراءة الفصل الوحيد الذي أعجبه من كتاب (فكرة الإفريقية الأسيوية) وهو "الإفريقية الأسيوية والعالم الإسلامي"، ثم قراءة فصل "الإسلام هو الحضارة" من كتاب (معالم في الطريق) للأستاذ قطب لمعرفة السّر الذي حاز في نفسه دون أن يفصح عنه.[20]

وتحدث في مقاله الثاني عن صلته بالمفكر الجزائري مالك بن نبي. فأول معرفته به من خلال كتابه (مستقبل الإسلام) الذي يعتبره أجود ما خلفه مالك في ذلك الوقت، وعن لقاءاته في دمشق سنة 1959م لكنه لم يفصل القول فيها، والملاحظ على الرغم من التزكية المبالغ فيها في شخصية وفكر ابن نبي من طرف صاحب المقال إلا انه يشير إلى هناك بعض آراءه واجتهاداته في كتبه يخالفه فيها هو وغيره مخالفة الأخ لأخيه، لم يفصل عن طبيعة المخالفة وفحواها.[21]

وبيّن في المقال الثالث مكانة مالك بن نبي المرموقة في الفكر الإسلامي المعاصر، يصنفه المختصون في تتبع النهضة الإسلامية ضمن مصطفى السباعي وسيد قطب، ومحمد الغزالي وغيرهم، كما يشير إلى انه من الذين تأثروا بشخصية وعبارات واصطلاحات مالك ابن نبي ودروسه في حياته الشخصية التي رأى في ضوئها جوانب بارزة من حقائق الصراع الفكري ومعالم أساليبه وفكره الخفي، ومع هذا أشار إلى أن سلسلة كتب ومجموعة تراث مالك بن نبي في (مشكلات الحضارة) فيها سلبيات بعض الشوائب ورواسب وشطط القول دون أن يهمل ذكر أن لها ايجابيات وفوائد غزيرة وهذا من باب الإشارة لا أكثر، وفي ختام مقاله يدعو إلى المساهمة معه في إثراء الحوار حول أفكار بن نبي وفلسفة حضارته.[22] ما قد يزيد جوانب المسالة وضوحا، خاصة وانه أشار إلى انه بصدد تأليف دراسة حول (مالك على طريق الحضارة).[23]

والشيء الملاحظ أن محمد منّلا غزيل في مقالاته الثلاث أشار إلى نقطة أساسية بالنسبة له، هو أن هناك بعض كتابات مالك بن نبي لها سلبيات وهذا

موطن ضعف في رأيه، ومع ذلك أشاد بعلمه وفضله الكبير على الفكر الإسلامي الحديث.

مجلة "حضارة الإسلام" لم تلق الأضواء ولم تفصل في دراستها على شخصية مالك وسيرتها، ولم تبرز المحطات الأساسية في حياته، والظروف الاجتماعية التي واكبت نموه من مرحلة المسجد إلى الدراسة إلى أوروبا إلى مصر، وهذا يجعل القارئ لا يستوعب في دراسة المجلة كل الموضوعات التي تتصل بشخص مالك بن نبي سيرة وأفكارا، وتكمن أهمية معرفة هذه السيرة في معرفة خلفيات المكونات التربوية والثقافية لعقلية مالك ومنهجه والارتكاز على الأبعاد التاريخية التي أخذت تشكل الانعطافات المؤثرة في صياغة شخصيته وطموحاته، فمالك ابن نبي مرّ بأربع مراحل رئيسية في حياته: معايشته للاستعمار الفرنسي في الأرض المستعمرة الجزائر (1905- 1930م)، ومعايشته حضارة الاستعمار وفهمه لها (1930- 1956م)، والهجرة إلى العالم العربي وبالأخص مصر ونمو الإنتاج الثقافي (1956- 1963م)، وأخيرا عهد الاستقلال والتفرغ الفكري (1963- 1973م).[24]

تعرضت بعض أراء مالك بن نبي للنقد من طرف المفكرين والعلماء، وكان مجمل الانتقادات موجهة إلى أفكاره حول القابلية للاستعمار، وخلود الحضارة الغربية، وفشل مؤتمر باندونغ الذي علق عليه أمالا كبيرة وغيرها، وهذا ما وقفت عنده المجلة بنشرها لمقال لغازي التّوبة[25]، تحت عنوان "العالم الثالث، هل هو مولود حضاري؟"، الذي قام بدراسة نقدية لإنتاج مالك بن نبي وبالتحديد كتابه (فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ) ، [26]حيث يرى التوبة أن هذا الكتاب يتجلى فيه إيمان مالك بان اللقاء الأفرو أسيوي هو طريق تصفية الاستعمار والقابلية للاستعمار وسبيل تبرعم حضارة افروا سيوية حديثة تخلق الحضارة الغربية، ونظرا لخطورة موضوع الكتاب، وخطورة أفكاره ولإلقاء أضواء كاشفة على اكبر مساحة من تفكير مالك نفصل

في استعراض الكتاب ومناقشته في الرد عليه لنبين أخطاءه الفادحة[27]على حسب ما أورده في المجلة.

فأول نقطة تطرق إليها صاحب المقال ما تناوله الأستاذ مالك في الجزء الثاني من الكتاب (بناء الفكرة الافرسيوية) في العنصر الرابع منه "مشكلة الحضارة"،[28]حيث تناول أراء الأستاذ مالك المقتبسة من الكتاب، ونقدها في نفس الوقت بعرض رأيه المناقض لها، من رأيه في مؤتمر باندونغ الذي اعتبره انه من جلّ أعماله انه جمع العناصر الموزعة الصالحة لان تنسجم في كتلة واحدة، و انه يمكن لهذه العناصر المؤثرة أن تنتج تأليفا إذا وجدت الظروف المؤثرة، وهذه الفكرة نجدها في كتابه المذكور سلفًا حيث يقول مالك أن مؤتمر باندونغ: **"جمع العناصر الموزعة الصالحة لان تنسجم في كل...والعناصر المجتمعة في باندونغ لا يمكن أن تنتج تأليفا إذا لم توجد الظروف المؤثرة، أي العامل الذي يخلق ظاهرة التاريخ"**،[29] وعن رده على الذين يعتبرون تعدد الأجناس واللغة لدى الشعوب الافرسيوية عائقا يمنع إنشاء حضارة متماسكة، يقول مالك: **"إن اللغة والجنس ليست عناصر عديمة الأهمية في الواقع الانساني، ولكنها بعيدة عن أن تمثل الشروط الحتمية لجعل هذا الواقع في مستوى الحضارة"**،[30] وكذا تعريفه للفكرة الافرسيوية التي يراها ضرورة القرن العشرين لإتاحة السلام، وهذه الفكرة نجدها في كتابه في قوله:"...**والفكرة الافرسيوية هي المركب النفسي والزمني الذي ينتج عن هذا التحول من إطار لفظة سياسية بسيطة إلى فكرة أساسية قادرة عل تحريك الواقع التاريخي حين تشكل الإنسان والإطار المحيط به**"،[31] وفي نفس الفصل من الكتاب يرى غازي أن مالك يرى أن الفكرة الافرسيوية ضرورة القرن العشرين، كي تتيح السلام بعض الفرص، وأنها تعطينا دفعة أخلاقية تقابل القوة الصناعية لدى محور واشنطن-موسكو، يقول مالك:" **والفكرة الأسيوية تعطينا دفعة واحدة هذا الإمكان**

من الوجهة الأخلاقية"،[32] والفكرة الأساسية والحاسمة التي وصل إليها مالك في نهاية فصلة حسب رأي التوبة هي في قول مالك:" **وهكذا جمعت باندونغ جميع العناصر النفسية والزمنية للحضارة يشمل امتدادها مابين خطي الطول في طنجة وجاكرتا والمساحات الواقعة جنوبي خط عرض الجزائر".**[33]

ولكن صاحب المقال يرى أن مؤتمر باندونغ الذي عقد سنة 1955م لا يمكن إهمال انه حدثا ضخما التقى فيه الدول الافروسيوية لتصفية الاستعمار عجل في تحرير بعض الشعوب الافرسيوية، وانه منعطفا في الحياة السياسية وخفف من حدة التوتر العالمي، لكن المشكوك فيه أن يكون مؤتمر باندونغ نقطة تحول حضاري، وان تكون الدول الافرسيوية الممثلة في المؤتمر كتلة حضارية متميزة، ترفد بالإنسانية بتطلعات وقيم ومثل جديدة، هذا عمل لا يقوى المؤتمر على حمله، يعتبره تفاؤلا لا جذور في واقع الدول الافرسيوية. وان الحضارة الغربية تملك نظرة محدودة عن الكون والحياة والإنسان، وقد دعم رأيه بدراسته الموجزة للنظرة الحضارية لكبار رجال مؤتمر باندونغ (شو أن لاي، نهرو، جمال عبد الناصر) عن الكون والحياة والإنسان في زمنين متباعدين، عشية انعقاد المؤتمر سنة 1955، وبعده بعشر سنوات أي سنة 1965 والنتيجة التي توصل إليها أنهم لا يملكون نظرة جديدة عن الكون والحياة والإنسان تؤهلهم لإنشاء مجرى حضاريا جديدا في التاريخ. وإنما كانت النظرة الغربية بشقيها (الرأسمالي والشيوعي) رائدهم. وان النظرة التي يتغنى بها الأستاذ مالك والتي يعتبرها ميزة الحضارة الافرسيوية لا وجود لها في برامج زعماء العالم الثالث[34].

أما النقطة الثانية التي تعرض لها غازي التوبة في كتاب مالك بن نبي ما كتبه هذا الأخير في الجزء الثاني منه في العنصر الخامس "نظرات عامة في الثقافة الافرسيوية"[35]،الذي انطلق فيه من مبدأ أن إنشاء الحضارة

افرسيوية يقتضي بالطبع وجود ثقافة افرسيوية معاصرة، وبالتالي البحث عن أمر هذه الثقافة، والنتيجة التي وصل إليها مالك تقتضي الرجوع إلى التراث الافرسيوي السابق، يقول مالك: **"...وعليه فان الثقافة الافرسيوية لا يمكن أن تجد إلهاما في مجرد نزعة المعاداة للاستعمار، تختفي باختفاء سببها وهو: الاستعمار، فيجب أن تبحث عن روحها الأخلاقي في مجموع من القيم الروحية والتاريخية التي تقرها الشعوب الافرسيوية كنوع من التراث يشبه التراث الذي قدمته الإنسانية الإفريقية اللاتينية الى الغرب، فوجد فيه دليل الطريق وزادها، والمصدر الذي غذى منه عبقريته من قيدياس إلى ميشيل آنج والتي وجد فيها مقياس تنظيمه العقلي من أرسطو إلى ديكارت..."**، [36] ويستنتج التوبة في مقاله أن مالك يريد أن تكون ثقافة افرسيوية واحدة تستلهم التراث الإسلامي الهندي القديم، ويقدم الحضارة الغربية رائدا وشاهدا على إمكانية تحقيق التوحيد، لكنه ينتقده في هذا بحيث يرى أن ثقافة افرسيوية موحدة تستند إلى التراث الإسلامي-الهندوسي مناقض لتاريخ تكوين الثقافات إضافة إلى استحالة التوحيد، مبرزا في ذلك عدة أسباب، وهي أن الحضارة الغربية لم تقم على هيكل أخلاق المسيح كما ادعى مالك وإنما على أنقاض هيكل الأخلاق المسيحية وعلى أسس مناقضة ومعادية لها وللقيم الروحية، إضافة إلى أن الثقافة الموحدة يجب أن تقوم على أساس واحد وهو الفكرة الموحدة عن الكون والحياة والإنسان. فالخلاصة النهائية التي توصل إليها غازي التوبة في دراسته لهذه النقطة هي استحالة عودة المسلم إلى التراث الهندوسي لوجود فروق أساسية في النظرة إلى بعض مجالات الكون والحياة والإنسان. [37]

والنقطة الثالثة التي تناولها صاحب المقال أيضا في كتاب مالك بن نبي ما بحث هذا الأخير عن مشكلة الاقتصاد الافرسيوي في الجزء الثاني منه في العنصر السادس "مبادئ اقتصاد افرسيوي فعال"،[38] حيث يرى مالك انه

يجب التفكير في الشروط الفنية التي يتطلبها التوفيق بين المعادلة إنسانية خاصة بالبلدان المتخلفة وبين المعادلة الاقتصادية للقرن العشرين، ويشير الكاتب أن مالك يرى أن معادلة الإنسان الافرسيوي الذي يعيش في المرحلة النياتية بعد خروج الاستعمار، يحوي على عدم إحساس بالزمن وبقيمته، وعدم وجود وعي اقتصادي، وحالة خوف من الجوع، وهذا ما نقده فيها صاحب المقال دارس حالتين: الأول التوفيق بين المعادلة الإنسانية للمسلم بما يحويه كما ذكر مالك وبين المعادلة الاقتصادية للقرن العشرين، فهو يرى أن التوفيق هنا يقتضي منا العودة إلى منابع العقيدة الصافية، وعقيدة المسلم تتنافى مع هذه المعطيات أي بالعودة إلى شيء في ذات المسلم، وهذا ما أبرزه من خلال استدلاله بآيات وأحاديث نبوية توضح ذلك. أما التوفيق بين المعادلة الإنسانية للإنسان الافرسيوي الهندي وبين المعادلة الاقتصادية للقرن العشرين، يقتضى حلا خارج ذات الإنسان الهندي لان معادلته الإنسانية وليدة فكرية عن الكون والحياة والإنسان من تعدد الآلهة وحتمية الفروق الاجتماعية وتحقير الجسد عكس الإسلام، والتوفيق هنا يقتضي على الإنسان تغيير فكرته عن الكون والحياة والإنسان، إما اتجاه النموذج الغربي الذي لم يقدم أي جديد إلى الحضارة الإنسانية أو اتجاه النموذج الإسلامي الذي تحقق في القرون السابقة ولم يتحقق بعد في عالم القرن العشرين.[39]

أما النقطة الرابعة هي أن مالك يشعر إن أزمة الأخلاق تهدد وجود الغرب، وانعدام الروح يفسخ حضارته، وان الرسالة العالمية للفترة الافرسيوية هي في إتمام البناء المشوه، هذه الفكرة تكلم عنها مالك في قوله: "**فالرسالة العالمية للفترة الافرسيوية تبدأ إذن في ظل هذا التحول الذي يحمل إشعاع روحها الأخلاقي إلى محور القوة**"،[40] ويعتبر أن فكرة باندونغ نقلت قيما أخلاقية جديدة إلى محور القوة في قوله:" **وهكذا نرى التيار الحيادي- وهو أساس فكرة باندونغ- وقد خلق إلى حد ما الظروف السياسية والأخلاقية لجو دول جديد،**

وهكذا تسجل طابع الروح الأخلاقي والافرسيوي شيئا فشيئا وبخاصة منذ مؤتمر باندونغ في الظروف الدولية الجديدة، وان التعايش ليدين له في الو اقع بأكثر من كونه مجرد دافع روحي، وتوجيه أخلاقي غامض يشتمل على تنازل صوري عن ألجوء إلى القوة بل انه يدين له بعناصر أكثر تحديدا"،[41] أما صاحب المقال يرى أن المعالجة الحقيقية لهذه الأزمة تنطلق من معالجتها من ذات الإنسان من جذوره، فهذه الأزمة هي أزمة الفرد، وترميم الحضارة تنعدم الروح فيها لا يتم بإلصاق الروح في جسمها من خلال مواصفات سياسية، وهذا الترميم لا يدوم ويكلل بالفشل في النهاية.[42]

والنقطة الخامسة طلب مالك من أمريكا إنقاذ العالم من مرض الاستعمار، حينما قال:**" لقد فوتت أمريكا عام 1945 اللحظة التاريخية التي كانت تستطيع فيها أن تساعد العالم على اجتياز عقباته الأخلاقية والمادية كيما يدخل مرحلة جديدة"**،[43] وطلبه من هيئة الأمم المتحدة كذالك تصفية الاستعمار **"وعليه فقد يجب تصفية الاستعمار الموضوع رقم (1) عام 1945 أي برنامج للسلام في العالم وان تستأثر بالنص الجوهري الصريح في ميثاق الأمم المتحدة"، ويقول أيضا:" وربما استطاعت هيئة الأمم المتحدة أن تلغي هذا الجهاز القديم، وان تقنع هؤلاء وهؤلاء بأنهم يستطيعون أن يستغنوا عنه دون تحمل أي خسارة اقتصادية".**[44] و هذا ما تعجب واستنكر له صاحب المقال ويطرح عدة أسئلة تبين حقيقة أمريكا وجهاز هيئة الأمم، ممثلا بالثورة الجزائرية الذي ألغى جهاز فرنسا استعماري على أرضه.[45]

والنقطة السادسة إيمان مالك بخلود الحضارة الغربية، وان قانون الدورات التاريخية لا ينطبق على الحضارة الغربية بسبب عالميتها، يقول مالك موضحا هذا الرأي: **"ولكن الغرب حين حقق امتداد الحضارة في المكان بفضل قوته الصناعية، قد أحدث تحولا في طبيعتها التاريخية فلم تعد الحضارة فيما يبدو خاضعة لقانون (الدورات) كما كانت في عصر ابن**

خلدون، و أيضا في عصر اسبنجلر عندما كان يكتب عن (أفول الغرب)"،[46] ويرى أيضا مالك أن كثرة البذور التي زرعتها الحضارة الغربية سببا أساسيا من أسباب خلودها، واعتبر غازي أن هذا هراء لم يقله حتى علماء الغرب بل بالعكس فهم يناشدون بضرورة معالجة الموقف مقدمين بعض الحلول مستشهدا بعدة أمثلة فرانز فانون، وكولن ولسون، فالحضارة الغربية ليست عالمية حتى تكون خالدة حسبه، فهي فانية لسبب أن جميع منجزاتها في مختلف أفاق الإنسان من فكر وروح واقتصاد ونفس تدمير الفطرة تدميرا كاملة من الداخل وتحطم بناؤها ووحدتها.[47]

والنقطة السابعة هي ثناء مالك بن نبي على الاستعمار ويرى انه خلف غرينا مخصبا في مناطق استعمارية، وان هذا الغرين احد أسباب جميع النهضات خلال نصف القرن 19، وذلك حين قال: **"والو اقع إننا حين ننظر جيدا إلى حقل الأنقاض الذي خلفته الموجة الاستعمارية وراءها، فإننا نراه مغطى بغرين مخصب ستجد فيه الحياة الجديدة فعلا عناصر جوهرية لازدهارها في البلاد التي كانت من قبل مستعمرة"**، [48]وان وعي العلامة ابن باديس وذاتيته مدانتان إلى غرين الحضارة الغربية، وهذا ما خالفه صاحب المقال بشدة حيث يؤكد أن الحضارة الغربية لم تخلق في العالم الإسلامي إلا سموما وخرابا ودمارا وليس غرينا؟، وأن ذاتية ابن باديس تكونت بفضل العقيدة الإسلامية والعوامل الشخصية ولا دخل للحضارة الغربية وغرينها في تكوينها.[49]

ومما تجدر الإشارة إليه أن غازي التوبة انتقد مالك بشدة في كتابه (الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم)، [50]ويجمع الكثير من الدارسين والباحثين لفكر بن نبي أن هذا الكتاب ساهم بشكل واضح الأثر في صد الشباب المسلم عن الإقبال على بن نبي، وذلك من خلال التقويم المتحامل الذي قدمه له، والنظر إلى الأخطاء وإغفال تراث ايجابي ضخم خلفه مالك، واعتبروه فاقدا للقيمة العلمية من جهة التعامل السلبي مع فكر مالك[51]وبالرغم من أننا نتفق

مع صاحب المقال في بعض مما ساقه عن بن نبي إلا أننا نختلف معه في منهج التقويم إذ لا يعقل أن نعمد إلى جوانب الخطأ وحدها في الرجل فنسلط عليها كل الضوء متناسيين كل آثاره الضخمة ومساهمته الهائلة في تجديد الفكر الاجتماعي والحضاري الإسلامي، فمن الأحرى أن نوجه شبابنا للتعامل معه خاصة في وقتنا الراهن، بالعودة إلى كتب مالك ودراستها والتحلي بالصبر مع التركيز لكونها صعبة نوعا ما لأفكاره العميقة، وان نتسامح مع الأخطاء فهي تولد تلقائيا في توليد مثل هذا الفكر، ولنا من كل كاتب ما يحسن عليه ما بسيئ.

وبالتالي نقول في الأخير أن غرض غازي التوبة من دراسته حسبه هي التنبيه إلى خطورة النتائج التي وصل إليها مالك بن نبي، وتبيان خطاها وتصحيحها حسب مفهومه الفكري، وهي (الحضارة الغربية خالدة، والفكرة الافرسيوية حضارة انطلقت من مؤتمر باندونغ، وإمكانية ترميم الحضارة الغربية بإلحاق بعض روحية الشرق فيها).

ومهما كان في هذه الأفكار التي عرضتها المجلة عن المفكر مالك من ملاحظات فهي في مجموعها تشكل رافدا من روافد الفكر الإسلامي المعاصر يمد الشباب بالزاد الفكري الذي يقف في وجه الأفكار المستوردة من الشرق والغرب على حد سواء.

توفي الأستاذ مالك بن نبي يوم 31 أكتوبر 1973م وترك كثيرا من الكتب والمخطوطات معظمها باللغة الفرنسية وقليلا منها بالعربية، منها ماهي أصلية (الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، مذكرات شاهد قرن، وغيرها)، ترجمها إلى العربية الدكتور عبد صابور شاهين [52]، ومروان قنواتي، والطيب الشريف، كامل مسقاوي، وهناك مؤلفاته التي هي عبارة عن مقالات نشرت في الصحف الجزائرية..وغيرهم جمعها مالك بن نبي ونشرها وكثير منها صدرت بعد وفاته (في مهب المعركة، تأملات، وغيرها)، وهناك مؤلفاته قام بها ابن نبي ومن بعده وصيه الشرعي عمر كامل مسقاوي[53]بجمع

وترجمة ونشر محاضراته في كتب (آفاق جزائرية، القضايا الكبرى، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين وغيرها)، وهناك محاضرات ألقاها مالك في ندواته الأسبوعية، وملتقيات للفكر الإسلامي في الجزائر، والمؤتمرات الدولية لم تنشر بعد،[54] وقد تطرق مالك بن نبي في كتاباته لمعظم معضلات العصر سماها "مشكلات الحضارة "، التي يعاني منها العالم الإسلامي كالتخلف الفكري والحضاري والأمية والاستبداد السياسي وغيرها،[55] وله أيضا مذكرات وتعليقات قديمة كتاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ومقدمة ابن خلدون وغيرها،[56]وفي هذا الصدد نشرت مجلة "حضارة الإسلام" في باب مكتبة المجلة تقارظ لمؤلفات الأستاذ المفكر الرائد مالك بن نبي معلنة عن صدورها وهذا في حياته، فأول كتاب له قامت المجلة بالإعلان عنه، كتاب (حديث في البناء الجديد) أخر إصداره في ذلك الوقت، حيث بادرت المجلة إلى تعريفه للقراء وذكر أهميته وبيان توجه مالك في مؤلفاته، حيث ترى المجلة أن هذا المفكر رائدا فكريا لجيل من الشباب المثقف المؤمن الذي يشعر بالمهانة من تبعيته الفكرية للغرب، ويؤمن إيمانا جازما أن ما عندنا من عقيدة وتراث، ومالنا من خصائص ومميزات تجعلنا قادرين على إبداع حضارة عالمية إنسانية ترتفع بالإنسان عن المستوى الذي انحدرت به الحضارة الغربية الحديثة، فبتالي كل مؤلفاته تصب في هذا الاتجاه وتعمل على لإيضاح هذه الحقيقة لجمهور الشباب المثقف بمنطق يفهمه ويحترمه ويقتنع به، وفي تعريفها للكتاب تكتب انه مجموعة أحاديث الأستاذ مالك (هي خمس محاضرات) التي ألقاها في أندية الإقليم السوري ولبنان حين زارهما سنة 1959م ، جمعها وقدم لها الأستاذ عمر كامل مسقاوي.[57]

كذلك نجد في هذا الركن تناول المجلة إصدار أخر لأستاذ مالك، وهو (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة) تعرضت إلى تعريفه واهم ما جاء فيه بشكل مختصر، يتناول قصة الاستعمار في أساليبه الماكرة المحاربة للأفكار

التي يراها خطرة على مصالحه، ورجال الإصلاح الذين يرى وجودهم في المجتمع العربي أو الإسلامي خطرا على استمرار نفوذه وسلطانه، وتشير المجلة إلى أن الأستاذ مالك يقص على قرائه في كتابه هذا ما وقع له من التجارب الشخصية في صراعه الفكري مع الاستعمار، ومما تجدر الإشارة إليه أن المجلة خالفت فكر الأستاذ مالك في قضية تحليله السياسي لفكرة تقسيم الهند إلى هند وباكستان كل المخالفة، فالمجلة ترى أن الأستاذ مالك في هذه القضية يتبع منطقا تحليليا نظريا فحسب، وانه لو قدر له أن يعيش في الهند قبل التقسيم ويعايش سكانها ويتعرف إلى تاريخهم وعقائدهم لآمن كما امن الكثير من الزعماء المسلمين بان تقسيم الهند إلى دولتين أمر لا مفر منه ولابد من التسليم به فمصلحة الإسلام والمسلمين تقتضي ذلك، وتؤكد المجلة في الأخير أن هذه الإشارة من طرفها لا تقلل من أهمية هذا الكتاب الذي ترى من الوجوب على كل مثقف عربي أن يطالعه ليقف على مكائد الاستعمار في محاربة الأفكار الإصلاحية العميقة التي تهدد مصالحه بالزوال ونفوذه بالانهيار، وتستشهد المجلة في خاتمة دراستها عن هذا الكتاب بخاتمة الأستاذ مالك في كتابه هذا التي توحي أن يجد القارئ في كتابه المنبه الذي يلفت نظرة إلى واقع الصراع الفكري، وان يرى أمارات الصراع حوله، ويخلص في أخر هذه الخاتمة إلى أمله أن تقوم رابطة من المثقفين لكشف هجمات الاستعمار على الجبهة الفكرية.[58]

على الرغم من تعرض المجلة إلى هاذين الكتابين وتقديرها الكبير لصاحبها، إلا أن هذا لا يكفي مقارنة بالرصيد الفكري الهائل الذي تركه مالك، كما أنها لم تقف على ذكر مدى تأثير كتب مالك وفكره على النخبة من الشباب في العالم الإسلامي وحتى على النخبة الأوروبية ورواجها.[59] ومع هذا نجد أن هناك تهميش وإهمالا لفكر بن نبي لدى الباحثين الحركات الإسلامية والثقافية، فمالك إضافة إلى ما ذكرنا ساهم في تدعيم الحركة الفكرية من المغرب إلى المشرق وتعزيزه من خلال ندواته ومؤلفاته والمجلة نموذجا على ذلك لمقالاته

التي نشرها في المجلة، وبالرغم من هناك جهود كثيرة بذلت لتعريف بفكر الأستاذ مالك من نشر كتبه وإقامة الندوات علمية حول تراثه [60]وغيرها في مختلف أنحاء العالم، إلا أن هذا لا يكفي للتعريف بفكره وتطويره، لعدم وجود بالدرجة الأولى مؤسسات ثقافية وعلمية تهتم بتراث مالك على أحسن وجه، ماعدا الهيئات الصغيرة المتواضعة التي أسست بهذا الشأن.

وختاما نقول أن المجلة وقفت وقفة مميزة في دراستها لمالك بن نبي احد أركان النهضة العربية الحديثة ورائدا من رواد الحركة التحررية والإصلاحية في العالم الإسلامي، بما أنتجه من فكر وما بذله من جهد في سبيل توعية المسلمين للالتحاق بالحركة التاريخية والمساهمة في المسيرة الحضارية. لكن كل دراسات المجلة على هذا المفكر لم تكن عميقة وشاملة حتى تعطي الصورة الكاملة والحقيقية لهذا المفكر، لم تتطرق إلى مسيرته من مرحلة الطفولة وكذا مرحلة دراسته بفرنسا، وكذا أغفلت إسهاماته في بلده الجزائر، ما قدمه من جهاد وتضحية في سبيل وطنه الجزائر خلال الثورة الجزائرية، وحتى نشاطه في الجزائر بعد استقلالها، وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضائها ومساهمته في حركتها الإصلاحية من إلقاء المحاضرات في النوادي والملتقيات ونشر المقالات في صحيفتها "البصائر"، إذ اهتمت المجلة في اغلب الأحيان بتحليل أفكاره الإصلاحية ومناقشة نظرياته في الثقافة وفلسفة الحضارة بطريقة جد مختصرة، فمالك بن نبي له منهجية سلمية لتحليل مختلف التيارات الفكرية المعاصرة والثقافية والحضارية المعاصرة على وجه الخصوص.

الهوامش

1- **مصطفى السباعي:** هو مصطفى بن حسني السباعي، ولد بمدينة حمص سنة 1915م درس بسوريا ثم التحق بقسم الفقه بجامع الأزهر بمصر سنة 1933م، ثم انتسب إلى كلية أصول الدين ونال إجازتها بتفوق، والتحق بعدها بقسم " الدكتوراه " لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقدم أطروحته العلمية في موضوع "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" سنة 1949، عاد إلى سوريا واستقر بدمشق وعمل أستاذ بكلية الحقوق منذ سنة 1950، أسس كلية الشريعة سنة 1955 وأصبح أول عميد لها، شارك في الحركة القومية في الشام، وساند بقوة القضية الفلسطينية فشارك في حرب 1948 إلى جانب الفلسطينيين، قام بعدة رحلات إلى أوروبا للإطلاع على مناهج الدراسات الإسلامية بالجامعات الغربية والتعارف على المستشرقين، توفي بدمشق في 3 أكتوبر 1964 بعد مرض عضال ألزمه الفراش لعدة سنوات، ألف عدة كتب منها: السيرة النبوية، من روائع حضارتنا، هكذا علمتني الحياة، إضافة إلى عدة مقالات كتبها في أمهات المجلات الإسلامية منها صحيفة الفتح لمحب الدين الخطيب، كما انشأ عدة صحف منها جريدة المنار (1947- 1949)، والشهاب الأسبوعية (1955- 1958). **للمزيد انظر:** محمد بسّام الاسطواني: "صفحات من جهاد متواصل- تاريخ دعوة في حياة رجل"، **حضارة الإسلام**، س5، ع 4و5و6، دمشق، (جمادى الآخرة رجب، شعبان 1384هـ/ تشرين الأول والثاني، كانون الأول 1964م)، وأيضا: محمد مصطفى السباعي: **مصطفى السباعي بأقلام محبيه وعارفيه**، ط1، دار الوراق، بيروت، 2000م. وأيضا: عدنان زرزور: **مصطفى السباعي الداعية المجدد (1333-1384هـ- 1915-1964م)**، ط1، دار القلم، دمشق، 2000م.

2- **انظر**: مالك بن نبي: "دور الفكرة الدينيّة في تكوين الحضارة- ج1"، **حضارة الإسلام**، س1، ع4، دمشق، (ربيع الثاني 1380هـ/ تشرين 1(أكتوبر) 1960م)، ص، ص 38-46. وأيضا: مالك بن نبي: "دور الفكرة الدينيّة في تكوين الحضارة- ج2"، **حضارة الإسلام**، س1، ع7، دمشق، (رجب 1380هـ/ كانون الثاني(يناير)1961م)، ص، ص 52- 56.

3- **انظر**: مقدمة الطبعة العربية في كتاب: مالك بن نبي: **شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1987م.، ص، ص 13-16.

4- مالك بن نبي: "دور ...ج1"، مصدر سابق، ص، ص 38، 39.

5- **انظر**: مالك بن نبي: "الديموقراطيّة في الإسلام- ج1"، **حضارة الإسلام**، س2، ع2، دمشق، (صفر 1381هـ/ آب (أغسطس) 1961م)، ص، ص 49- 56. وأيضا: مالك بن نبي: "الديموقراطيّة في الإسلام- ج2"، **حضارة الإسلام**، س2، ع3، دمشق، (ربيع الأول 1381هـ/ أيلول (سبتمبر) 1961م)، ص، ص 56- 62. وأيضا: مالك بن نبي: "الديموقراطيّة في الإسلام- ج3"، **حضارة الإسلام**، س2، ع4، دمشق، (ربيع الأول 1381هـ/ تشرين 1(أكتوبر) 1961م)، ص، ص 50- 57. وأيضا: مالك بن نبي: "الديموقراطيّة في الإسلام- ج4"، **حضارة الإسلام**، س2، ع5، دمشق، (ربيع الثاني1381هـ/ تشرين 2 (نوفمبر) 1961م)، ص، ص 67- 74.

6- دمج هذا الكتاب الذي صدر سنة 1961م مع كتاب "حديث في البناء الجديد" الذي صدر سنة 1960م لمالك بن نبي، في كتاب واحد بعنوان "تأملات" ونشر سنة 1979م، وهذا لما رآه وصيه الشرعي مسقاوي من أن الأستاذ مالك أراد أن يعطي لتأملاته شمولا يتلاءم مع نطاقها، إنها حصيلة ما أحاط المؤلف من أحداث في الخمسينات وبداية الستينات. ويوجد ضمن هذا الكتاب"التأمّلات" مقال "الديمقراطية في الإسلام" الذي نشره مالك في مجلة "حضارة الإسلام". **للمزيد انظر**: مالك بن نبي: **تأمّلات**، د.ط، دار الفكر، دمشق، 2002، ص، ص 7- 9، وص، ص 63-94.

7- مالك بن نبي: "مميزات الداعية الإسلامي في ضوء ما تقتضيه الدعوة الإسلامية"، **حضارة الإسلام**، س11، ع8و9و10، دمشق، (1390هـ/ 1970- 1917)، ص، ص 253- 263.

8-طبعت هذه المحاضرة لمالك بن نبي سنة 1978م مع محاضرة أخرى ألقاها مالك في دمشق في كتاب بعنوان "**دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين**"، عن الدار العلمية في بيروت، وفي عام 1978م عن دار الفكر بدمشق.

9 - **انظر**: مالك بن نبي: "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"، **حضارة الإسلام**، س12، ع9 و10، دمشق، (ذو القعدة- ذو الحجة 1391هـ/ آذار 1972م)، ص، ص 64- 74.

10- اسعد السحمراني: **مالك بن نبي مفكّرا إصلاحيا**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص21. نقلا عن مجلة المسلمون الدمشقية، م6، ع10، (جمادى الأولى- شعبان 1379هـ)، ص، ص 67، 68.

11- التحرير: "صدى الفاجعة في طائفة من رسائل وبرقيات التّعزية"، **حضارة الإسلام**، س5، ع4و5و6، دمشق، (جمادى الآخرة- رجب، شعبان 1384هـ/ تشرين الأول والثاني- كانون الأول 1964م)، ص251.

12- **عمر كامل مسقاوي**: ولد سنة 1935 بمدينة طرابلس بلبنان وتعلم بها، نال إجازة من كلية الحقوق سنة 1958، وماجستير اختصاص قضاء الأحوال الشخصية سنة 1960 من جامعة القاهرة، وإجازة الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، لازم المفكر مالك بن نبي من سنة 1956 وعهد إليه بالوصاية على تراثه المكتوب باللغة العربية بعد وفاته، تقلد عدة وظائف أهمها: نائب في مجلس النواب عن بلدية طرابلس، ووزير في الحكومة اللبنانية، وعضو ورئيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وعضو في كل من المجلس الاستشاري لمفتي الجمهورية اللبنانية (1964- 1966)، والمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى منذ سنة 1967، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ومن آثاره: العالمية ورسالة الحضارة والثقافة في فكر مالك بن نبي، نظريات في الفكر الإسلامي ومالك بن نبي، وغيرها. **انظر**: عمر كامل مسقاوي: **مقاربات حول فكر مالك بن نبي من على منبر الجزائر**، د.ط، دار الفكر، دمشق، 2008، ص.

13-نشر المفكر مالك بن نبي مذكراته الجزء الأول منه في منتصفات الستينات والجزء الثاني في بداية السبعينات، تناول فيها مرحلتين في حياته: الطفولة (1905- 1930م)، والدراسة الجامعية في فرنسا (1930- 1939م)، أما المرحلة الثالثة من حياته (1939- 1973م) والتي هي مرحلة الإبداع والعطاء الفكري هي غير مدونة أو مخطوطة لم تطبع على حسب ما تناولته الدراسات، إلا ما ذكره على هامش كنبه أو ما رواه بعض تلامذته، فهذه المرحلة لها أهمية قصوى في المشوار الفكري لمالك حيث

كتب خلالها العديد من الكتب، ومد جسور التواصل مع مفكرين من العالم العربي، وشهد أحداثا بارزة في تاريخنا المعاصر.

14- **انظر**: مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م.

15- صدر بالقاهرة سنة 1959م، وترجمه إلى العربية الطيب شريف، وأعاد ترجمته الدكتور بسام بركة.

16- **انظر**: مالك بن نبي: **فكرة كمنويلث إسلامي**، ط2، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000م. ص، ص 78- 80.

17- عمر مسقاوي: "مالك بن نبي...الفيلسوف الرائد"، **حضارة الإسلام**، س14، ع8و9، دمشق، (شوال، ذو القعدة 1393هـ/ تشرين الثاني. كانون الأول 1973م)، ص 76.

18- يمكن السر في قلة تأثير فكر بن نبي في وقت إنتاجه إلى عدة أسباب منها ما هو عرضي ومنها ماهو جوهري، فالأسباب العرضية تتمثل في صعوبة أسلوبه ووعورة لغته وسوء تركيبها ولجوئه إلى التحليلات النظرية الدقيقة التي يصوغها أحيانا بمعادلات رياضية، والسبب الجوهري أن مالك وأفكاره جاءت في غير وقتها لان الزمن الذي جاء فيه هو زمن السياسة وزمن أولوية النضال من اجل السلطة، زمن توحيد الايديولوجيا العربية باطنا وان تناقضت في الظاهر. **انظر**: محمد شاويش: "مالك بن نبي وشروط النهضة"، **التبيين**، ع19، 2002م، الجزائر، ص، ص 114، 115.

19- محمد منلا غزيل: "مالك بن نبي ومشكلات الحضارة"، **حضارة الإسلام**، س6، ع7، دمشق، (رمضان 1385هـ/ كانون الثاني 1966م)، ص، ص83، 84.

20- نفسه، ص84.

21- محمد منلا غزيل: "لمحات في وداع مالك بن نبي"، **حضارة الإسلام**، س14، ع8 و9، دمشق، (شوال، ذو القعدة 1393هـ/ تشرين الثاني. كانون الأول 1973م)، ص، ص 81- 83.

22- **للمزيد انظر**: بشير ضيف الله: **فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي**، د.ط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005م.

23- محمد منلا غزيل: "لمحة جديدة في ذكرى مالك بن نبي"، **حضارة الإسلام**، س15، ع9، دمشق، (ذو القعدة 1394هـ/ كانون الأول 1974م)، ص، ص 54- 56.

24- **للمزيد انظر**: زكي ميلاد: **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، ص، ص 37- 52.

25 - **غازي التوبة**: كاتب ومفكر إسلامي، كتب في العديد من الصحف والمجلات الإسلامية، نشر عدة كتب في الفقه والسياسة وفقه الدعوة من أبرزها: الأمة الإسلامية بين القرآن والتاريخ، والفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم، وأبو الأعلى المودودي فكره ومنهجه في التغيير، والجماعة في الإسلام المشروعية والإطار. **انظر**: مولود عويمر: **مجالس فكرية، الثراث، التجديد، العولمة**، د.ط، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص، ص 9- 20.

26- صدر كتاب "فكرة الإفريقية الأسيوية في القاهرة سنة 1956م باللغتين العربية والفرنسية، وهو يمثل صدى لمؤتمر باندونج المنعقد سنة 1955م، والذي جمع فعاليات العالم الثالث في محاولة لرسم طريق جديد خارج كتلتي الشرق والغرب، مرآة تعكس كتلة الشعوب المتقدمة التي تسكن الشمال في أوروبا وأمريكا، وكتلة الشعوب المستعمرة والفقيرة التي أسيا وإفريقيا.

27- **انظر**: غازي التوبة: **الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم**، ط2، دار القلم، بيروت، 1977م، ص، ص 57- 70.

28- **انظر**: مالك بن نبي: **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط 3، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص، ص 129- 139.

29- نفسه، ص130.

30- نفسه، ص130.

31- نفسه، ص131.

32- نفسه، ص135.

33- نفسه، ص139.

34- غازي التوبة: "العالم الثالث، هل هو مولود حضاري؟"، **حضارة الإسلام**، س6، ع3و4، دمشق، (جمادي الأولى والآخرة 1385هـ/ أيلول وتشرين الأول 1965م)، ص، ص 73- 76 .

35-**انظر**:مالك بن نبي: **فكرة...**، مصدر سابق، ص، ص 141- 154.

36- نفسه، ص 149.

37- غازي التوبة: "**العالم...**"، مصدر سابق، ص، ص 76، 77.

38- **انظر**: مالك بن نبي: **فكرة...**، مصدر سابق، ص، ص 155- 174.

39- غازي التوبة: "**العالم...**"، مصدر سابق، ص، ص 77- 79.

40- مالك بن نبي: **فكرة...**، مصدر سابق، ص،185.

41- نفسه، ص،.190

42- غازي التوبة: "**العالم...**"، مصدر سابق، ص 80.

43- مالك بن نبي: **فكرة...**، مصدر سابق، ص، 257.

44- غازي التوبة: "**العالم...**"، مصدر سابق، ص 81.

45- نفسه، ص، ص 79، 81.

46- نفسه، ص 264.

47-نفسه، ص، ص 81- 83.

48- مالك بن نبي: **فكرة...**، مصدر سابق، ص259.

49- نفسه، ص، ص 83، 84.

50- **انظر**: غازي التوبة: **الفكر...**، مصدر سابق، ص، ص 45- 80.

51- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص، ص59، 60.

52- **عبد الصابور شاهين**: مفكر إسلامي ومن اشهر الدعاة بمصر والعالم الإسلامي، أستاذ متفرغ بكلية دار العلوم بالقاهرة، صدر له أزيد من 65 كتابا ما بين مؤلف ومترجم، أكبرها مفصل لآيات القران عشر مجلدات، من اشهر مؤلفاته: دستور الأخلاق في القران، ميلاد المجتمع (سلسلة مشكلات الحضارة) وغيرها. **انظر**: نور الدين مسعودان: **مالك بن نبي حياته و آثاره، شهادات ومو اقف**، د.ط، دار النون، الجزائر، د.ت، ص 13.

53-53قبل وفاة الأستاذ مالك بن نبي ترك وصية في المحكمة الشرعية في طرابلس لبنان، سجلت تحت رقم 275/ 67 في ربيع الثاني 1971هـ الموافق لـ10 حزيران (يونيو) 1971م، حمل فيها الأستاذ عمر كامل مسقاوي مسؤولية كتبه المعنوية والمادية، ووفاء منه تحمل أمانة هذه الرسالة، ورأى أن يسمي كل ما يصدر تنفيذا لوصية المؤلف ب"ندوة مالك بن نبي"، وقد وضح ذلك في مقدمة عدة كتب ابن نبي التي جمعها وقام بترجمتها، وأثناء بحثنا رأينا أن الأستاذ الدكتور مولود عويمر أشارا في

كتابه القيم عن مالك بن نبي أن عمر كامل مسقاوي أشار في تقديمه لكتاب "من اجل التغيير" إلى انه نشر كل ما ألفه ابن نبي، وهذا ما أنكره الأستاذ عويمر في دراسته هذه بدليل انه نشر عدة نصوص أخرى للمفكر الجزائري في عدة مجلات وصحف عربية قديمة، لم تنشر ضمن هذه الأعمال الكاملة التي قام الأستاذ مسقاوي بنشرها بأمانة وإتقان وفاء لأستاذه وصديقه الراحل ابن نبي، وقد قام الأستاذ عويمر بنشر البعض منها لضياع الباقي منه، صنفهم في كتابه على أنها نصوص مجهولة ومن ضمنها مقال "مميزات الداعية الإسلامي في ضوء ما تقتضيه الدعوة الإسلامية"، نشره الأستاذ مالك في مجلة "حضارة الإسلام" ، وتكمن أهمية هذه النصوص في أنها غير معروفة لدى المهتمين بتراث مالك بن نبي، وهي تكمل ملامح التصورات قدمها ابن نبي في مواقع أخرى، حول قضايا دينية وفلسفية وتاريخية هامة. **انظر**: مولود عويمر: **مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته وعطاؤه الفكري**، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2007م، ص، ص 159- 227.

54- نفسه، ص، ص 30، 31.

55- عبد الله العقيل المستشار: **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة**، د.ط، مكتبة المنار الإسلامية، كويت، 2001م.ص، ص 225- 227.

56- عمار طالبي: "مالك بن نبي والحضارة"، **الثقافة**، س3، ع18، الجزائر، ديسمبر- جانفي 1973م، ص 139.

57- التحرير: "حديث في البناء الجديد للأستاذ مالك بن نبي"، **حضارة الإسلام**، س1، ع3، دمشق، (ربيع الأول 1380هـ/ أيلول (سبتمبر) 1960م)، ص 139.

58 - التحرير: "الصراع الفكري في البلاد المستعمرة للأستاذ مالك بن نبي"، **حضارة الإسلام**، س1، ع3، دمشق، (ربيع الأول 1380هـ/ أيلول (سبتمبر) 1960م)، ص، ص 140، 141.

59- من النخبة العربية الإسلامية التي تأثرت بفكر مالك بن نبي نذكر على سبيل المثال: عماد الدين الخليل في العراق، وعمر عبيد حسنة في سوريا، والطيب الشريف في تونس، وعبد السلام الهراس في المغرب، وعمر كامل مسقاوي في لبنان، ونور السعد في السعودية، وسيد دسوقي حسن في مصر، وعمار طالبي في الجزائر وغيرهم، وفي اروبا أسلمت عدة شخصيات فكرية أوروبية بعد قراءة كتبه، ولعل أشهرهم الدكتور

بينوا الذي اسلم بعد قراءته لكتاب مالك "الظاهرة القرآنية"، وكذا تقديم عدة أطروحات علمية جامعية حول فكر ابن نبي في كثير من الجامعات العربية والأوروبية، مثل اسعد السحمراني، "مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا" بلبنان، عبد الله العويسي "مالك بن نبي حياته وفكره"بالسعودية، ونور السعد "التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي" بجامعة مينيسوتا. وغيرها من الرسائل. **انظر**: مولود عويمر: **مالك...**، مرجع سابق، ص، ص 32، 33.

60- **انظر**: العدد الخاص بالمفكر الكبير مالك بن نبي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده، مجلة بونة للبحوث والدراسات، السنة الثالثة، العدد 4و5، ديسمبر 2005م/ جويلية 2006م، المغرب، والملتقى الدولي في ذكرى وفاة الثلاثين لوفاة مالك بتاريخ 8-19-20 أكتوبر 2003م ،بعنوان "مالك بن نبي (1905- 1973) فكره وأعماله"، ط2 منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2006م.